

كل إنسان حولك "مزيج" نفسي ووراثي وثقافي لا يتكرر بين فردين. فأنا وأنت وأي شخص تعرفه (محصلة) لعناصر وظروف ومؤثرات لا تتشابه حتى بين التوائم. نتحول بمرور العمر وتنوع الخبرات إلى حقبة (بأرقام سرية) لا نعرف حتمنا كيف نفتحها ونرى محتوياتها. غير أن المشكلة لا تكمن في تنوع شخصيات البشر؛ بل في فشل كل إنسان في اكتشاف نقاط تفرد وأسباب اختلافه عن الآخرين. في اعتقاد كل شخص أنه فريد عصره ووحيد زمانه والمرجع الوحيد فيا يختلف عليه الناس ويخفي عليهم أمره. في قناعته بأن ما توصل إليه (بعد ما يظنه تفكيراً واعياً وعميقاً) هو الصحيح والسليم ومالم يسبقه إليه أحد من العالمين. وأياً كانت آرائنا ونتائج تفكيرنا فهي في النهاية (محصلة) مؤثرات عميقة ولا واعية نسيها معظمنا. محصلة لدوافع الالتزام بها. نادراً ما يخطر ببالنا احتمال تشابه قراراتنا ونظرتنا الخاصة (وليس العكس). لهذا السبب أعتقد أن أول متطلبات الخروج بالرأي النزيه بالمؤثرات. المخرج أولاً من قوقعة الماضي والمعتاد والمسلم بفأقد مما نتصور. يصبح هنأ الأول ليس الدفاعات تشكيها مسبقاً. نصبح مهياين للانتقال من مرحلة (لماذا) فعل هذا هو أفد من تأليف هذا الكتاب. محاولة توضيح الدافع واستكشاف الداخل قبل تطوير الذات والانطلاق للخارج. باستكشاف الذات مثل: أعرف نفسك أولاً/ وقد لا تكون نكياً (تعتقد/ والبقع العمياء في دماغك/ وقناعاتك الشخصية ليست أفكاراً مقدسة. الذات ومواجهة الحياة مثل: تقنيات الحظ السعيد/ وتعلم كيف تقول لا/ وأعمل بكفاءة وجهد أقل/ وماذا تفعل في ثلاث با في ذلك "نظرية الفستق" التيأصح كل أب بمناقشتها مع أبنائه. وفي النهاية؛ تذكر دائماً أن الكلمات تبقى كليات حتى تتبناها أنت فتتحول إلى تصرفات وأفعال. حين تسافر الطائرة إلى أي بلد تنطلق حسب خطة عمل مسبقة وجدول دقيق يحدد موعد إقلاعها (ومن أي مطار ومدرج) وموعد هبوطها (وني أي مطار ومدرج). ولأنها تسير وفق جدول دقيق – وحسب خطة متفق عليها – تصل إلى الموقع المستهدف فيالوقت المحدد بنسبة تتجاوز 60٪. وفي المقابل تخيل (فقط تخيل) صعود "الكابتن" إلى الطائرة دون معرفة وجهته أو إلى أي مطار سيقلع. وحين يتصل ببرج المراقبة لا الطائرة بالذات!! هل يقبل الذهاب إلى جهة لا يعرفها ولم يقررها مسبقاً؟ أو يعود للهبوط في نفس النقطة التي انطلق منها؟ والإنسان بدوره مثل الطائرة إن امتلك خطة مسبقة سيصل بنسبة كبيرة) إلى الوجهة التي يريد. واضحة سيبقى على الأرض ثابتاً محتاراً. طاقة كبيرة ووقتها هائلاً ثم يسقط أو هبط مجدداً في نفس المنطقة معدداً. الحياة؛ فالإنسان الناجح يملك مسبقاً خطة عمل واضحة لا يريد هبوطاً بالتالي من الطبيعي أن لا يصلوا لأي مكان. ستجد أشخاصاً على قدر كبير من الذكاء والنشاط والتعليم ومع هذا فاشلون في حياتهم. والسبب – ببساطة – أنهم لا يعرفون ما هي وجهاتهم وأهدافهم. ولا يدركون كيفية فيها. وفي المقابل تخبرنا سير العطاء والناجحين أنهم امتلكوا هدفاً واضحاً منذ البداية لما يريدون تحقيقه. مبكرة نسبياً (لدرجة ترك معظمهم دراسته الجامعية من أجله). ومن خلال خيبرتي المتواضعة أجد أن "ضياح الهدف" في سن وعدم تحقيق الإنسان لأحلامه وطموحاته. وهذا أمر لا يتعلق بالكسل أو التقاعس بل بالركض في الاتهام الخاطئ والدوران في حلقة مفرغة وهو ما في الحقيقة هناك فرق كبير بين وضع "خطة عمل" ووضع آمنيات ورغبات يشترك فيها الجميع. "ماذا تريد في حياتك؟" سيجيبك "المال" أو "السعادة" أو "النجاح". ويشترك في حبها الجميع ولا يمكن تصنيفها كخطة عمل. فعليه» ووسائل تنفيذ تنتهي بتحقيق هذه الأمنيات (المال والسعادة والنجاح). ورغم اعتراني بأن "خطة العمل" لا تضمن وصولك بنسبة دقيقة (توازي الطائرات التجارية) إلا أنها تظل أفضل بكثير منعدم وجود خطة عمل (وبالتالي ضان الفشل ١١١ وكلماً كانت خطة العمل ذاتها جيدة ودقيقة كلما ارتفعت حظوظك في الوصول إلى الموقع المحدد في الزمن المحدد). بنسبة وكلماً كانت سيئة حيث تريد. وبطبيعة الحال لا يكفي أن تملك هدفاً واضحاً وخطة عمل مرنة؛ بل وتملك الشجاعة والحراءة والصبر على تنفيذ ال هدف ذاته؛ فمن الملاحظ أن الناجحين في الحياة يصنعون فرصهم بأيديهم كمكتأسيس مشاريع صغيرة وأعيال خاصة) في حين يستسلم الفاشلون لمصيرهم ويعتقدون أن غيرهم يتحكم بمسيرة حياتهم – تأتيهم من "الخارج" ولا يفكرون بإمكانية البدء بأي مشروع خاص مثلاً! مواهبه وإمكاناته. وبدل أن يصعد السلم "درجة درجة" يظل فيبعد فترة أنه ما يزال تحت أول درجة يصاب باليأس والإحباط أيضاً يركز الفاشلون على المشاكل والعقبات التي تقف في طريقهم – وبالتالي قد يتراجعون أمام أي واحد منها في حين يركز الناجحون على الهدف النهائي ويرفعون رؤوسهم ناحيته بصرف التركيز على المحدف الكبير يجعل العقبات أمامها تبدو بسيطة وتافهة وربها غير مرئية). بما يلاحظ أن الناجحين يبدعون في سن مبكرة نسبياً في حين يستمر الفاشلون في المماطلة والتسويق (وعدم إكمال أي مشروع) حتى يفاجئون بسن الشيخوخة. وفي حين يبدأ أعظم أو "توقيتاً أفضل" أو "شريكاً مناسباً" – حتى تطير الفرصة من أيديهم أو يتناسونها بالتدريج! ومن الخصائص الأخرى المهمة في أي خطة عمل ناجحة: وضوح الرؤية» والمرونة؛ والتركيز والتفرد. فكلما امتلكت رؤية واضحة عما تريد كلما سهل عليك العمل والتنفيذ والوصول لهدفك بشكل مباشر. أما المرونة فصفة ضرورية لتجاوز العقبات المحتملة وأي تغيير يطرأ على خطة العمل. أما التركيز فيعني: الاكتفاء بهدف

رئيسي تركيز طاقاتك تستطيع تحقيق أكثر من طموح عظيم. أما التفرد فلا يتعلق بكيفية التنفيذ فقط بل وفي تفرد الهدافاته. طبيبا (وهذا أمر جيد بلا شك) فإنه يشترك مع آلاف غيره في هذا الهدف. أما حين يقرر أن يصبح طبيبا (كي يكتشف علاجا للداء الذي ماتت به والدته) فإنه يمتلك خطة عمل أكثر تفردا وتميزا - بل وأكثر نبلا ووضوحا!!! النظرية باختصار: الناجحون بتحقيق الهدف النهائي. اعرف نفسك أولا من أهم أسباب فشلنا في الحياة جهلنا بأنفسنا وعدم معرفتنا بقدراتنا وأولوياتنا (ويكفي هذا السطر لاختصار مجمل المقال). فقبل أن تعرف غيرك يفترض أن تتعرف على ذاتك» وقبل أن تفهم الآخرين عليك فهم نفسك وقبل أن تفكر في الإقدام على فمن أهم أسباب نستطيع وإلى أي اتجاه نميل؟ وحين نفشل في أي مجال نسارع للوم الآخرين ولا نفكر للحظة في أن عدم فهمنا لأنفسنا قد يكون أهم أسباب فشلنا. واضحة لأنفسنا ومساعدتنا على فهم ذاتنا ونواحي قصورنا وتميزنا. فعلى سبيل المثال: في حال عدنا إلى مرحلة طفولتك الأولى. ماذا كنت تريد أن تصبح حين تكرر؟! ماذا كان يثير دهشتك وفصولك؟! ماذا كانت تتوقع صحيح أن أشياء كثيرة تغيرت منذ ذلك الحين؛ ولكن العودة إلى أحلام الطفولة كثيرا ما يعيدنا إلى أحلامنا النقية ورغباتنا الحقيقية قبل أن طفولي أجله صاحبه لما بعد سن التقاعد)* وبطبيعة الحال لا يوجد إنسان راض عن نفسه. صديقا كان يسأل الآخرين دائها هل أنت راض عن نفسك؟! ورغم أنه لم مهمت يوما بمعرفة الجواب إلا أن أمن الأخطاء والخطايا التي نحملها على أكتفانا. فإن كانا الجواب (ل) فالخطوة التالية هي: ماذا ستفعل بهذا الخصوص؟ وأنا - شخصا - أؤمن بأن البشر متشاءهون بنسبة 7895 ستلاحظ أن معظمهم على قدر جيد من الذكاء والتعليم والموهبة. وستلاحظ أن معظمهم يملكون أفكارا متائلة ومواهب والآن عد إلى نفسك وتأملها جيدا وحاول معرفة الشيء الذي تتميز به عنهم وتتفوق به عليهم وتفعله أفضل منهم. هذا الميزة (الاستثنائية) هي مصدر تفوقك ونجاحك بشرط امتلاك ما يكفي من أيضا من المهم أن تتخيل نفسك بعد سن التقاعد! وهلهذه السن . حطم ميكرا كل عادة أو فعل أو مشكلة صغيرة تتبلور هذه الأيام) قبل أن تصبح كبيرة ويصعب التخلص منها حين يشتعل رأسك شيئا . أما في حال كنت لقيت ولم تفعل شيئا صغيرا أو ستندم على عدم فعله كبيرا ولأن لا أحد يضمن الوصول لسن التقاعد. تخيل ماذا ستفعل لو أخيرك الطبيب (لا قدر الله) بحتمية وفاتك بعد فحس تعرف حتمية وفاتك بعد وقت معلوم ستبادر بسرعة على أهم هدف أو هدفين كنت تؤجلها دائما . فا هو - مثلا - أول شيء ستسارع لفعله؟! ما هي الفكرة أو المبادرة التي تريد وهل لديك مشروع نبيل أو فريد حانا الوقت لتنفيذه بعد أعوام من تأجيله لأسباب واهية؟! كل هذه الأسئلة من شأنها منحك فهما أفضل لنفسك وإعادة تعريفك لذاتك . وقبل أن تلوم الناس حولك اعرف نفسك أولا ولا تتوقف عن التساؤل بخصوص هويتها ورسالتها وأبرز أولوياتها؟! النظرية باختصار: من أهم أسباب فشلنا في الحياة: جهلنا بأنفسنا - أولا - / * العودة إلى أحلام الطفولة يعيدنا إلى أحلامنا الأصيلة ورغباتنا الحقيقية. هناك شيء يميزك عن الآخرين . واستغلاله للتفوق عليهم. الأحلام الكبيرة كثيرا ما تنتهي بإنجازات "متوسطة" أما الأحلام المتواضعة فتنتهي حت! بإنجازات (تافهة). الأحلام الصغيرة تعمي بصرك عن الاحتمالات الكبيرة» أما الأحلام الكبيرة فتفقدك لآفاق لم يحلم بها معظم الناس حولك!! حين تحلم ب(قرص عيش) ستحصل في النهاية على كسرة خبز فطائر. الشاطحون في أحلامهم هم من يقودونا نحو المستقبل. أألم أدرك شخصا عبقرية مصطفى محمود إلا حين ألف فيه أحد النقاد كتابا بعنوان "شطحات مصطفى محمود". الروايات العلمية إلا حين حلم كتابها وتنبؤوا قبل زمن طويل - وأنت من جهتك يجب أن تكون حالما كبيرا إن أردت إنجاز اعظييا. لتصل في النهاية إلى إنجازات (حتى وإن كانت أقل من لديك الحلم مع قوة الإرادة لن تحقق أهدافك فقط. بل ستجبر العالم على اتباعك واللاحق بك. انظر إلى داعية الحقوق المدنية مارتن لوثر كنج وكيف قدم للسود حلا بإمكانية مساواتهم مع البيض في أمريكا (في خطبته الشهيرة: لدي حلم التي ألقاها عام 5) انظر إلى كتاب الخيال العلمي وكيف قدموا لنا أحلاما صعب حتى تخيلها (زمن طرحها لأول مرة) مثل: الطيران والصعود إلى القمر وتحول العالم لقرية إلكترونية ١ صغيرة. ففي عام 1870 - مثلا - كتب الفرنسي جول فيرن رواية بعنوان (رحلة إلى القمر) وبعده بآلة عام تقريبا انطلقت أبوللو ١ بظهور ١٩75 كتب عن اختراع الغواصة النووية وحين ظهرت بالفعل أطلق عليها الأمريكيان نفس الاسم. الدوس هيكل فتنبا عام ١ بظهور الأقمار الصناعية وشبكة الانترنت في رواية "الوليد المرعب" ١٩١ أطفال الأنابيب في رواية وتنبأ الانجليزي أرثر كلارك عام - وما فعله هؤلاء الحالمون أغهم قدموا لنا أحلاما استثنائية - وخططا مستقبلية - جذبت العلماء والأوساط العلمية باتجاه أيضا لاحظ معي أن الانجازات التاريخية العظيمة تقف خلفها الانجاز. لاحظ - مثلا - كيف شكلت نبوءات المصطفى كال بالفتوحات التالية لوفاته) دافعا لأصحابه باتجاه تحقيقها. كانوا - - حتى موعد البعثة النبوية - قبائل متفرقة وأحلام مبثورة ولم يتصوروا أبدا مقارعتهم لأقوى إمبراطوريتين في ذلك الزمان "الروم" و"الفرس". عليهم. ارتفعت بفضل سلسلة من الأحاديث التنبؤية المدهشة مثل فرأيت مشارقتها .) وقولها أيضا: (إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده؛ قيصر بعده والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزها في سبيل الله). وأيضا

١ وَهِيَ أَرْضٌ يُسَمَّى فِيهَا الْقِرَاطُ فَإِذَا فَتَحْتُمُوهَا فَأَحْسِنُوا إِلَى أَهْلِهَا « فَإِنْ هُمْ ذَمَّةٌ وَرَحِمَا » بل وذهب إلى قوله: (إِنَّكُمْ سَتَفْحُونَ يَضُرُّ أَعْدَاءُكُمْ مِنْ ذَلِكَ حِينَ قَالَ: (لَتَفْتَحَنَّ الْقُسْطَنطِينِيَّةَ بِالذَّاتِ اسْتَدْعَى مُحَاوَلَاتٍ كَثِيرَةً مِنَ الْخُلَفَاءِ الْأُمَوِيِّينَ وَالْعَبَّاسِيِّينَ عَلَيْهِمْ يَنَالُونَ شَرَفَ هَذِهِ النَّبِوءَةِ حَتَّى تَحَقَّقَتْ عَلَى يَدِ مُحَمَّدٍ الْفَاتِحِ وَرَغْمَ عَدَمِ نِيَّتِي الْمَسْبِقَةِ بِالْخَوْضِ فِي الْأَحْدَاثِ الْتَارِيخِيَّةِ وَالنَّبِوءَاتِ الْعِلْمِيَّةِ) وَلَكِنْ لَا بِأَسْ بَذَلِكَ فِي حَالِ اقْتِنَاعِكَ بِضَرُورَةِ وُجُودِ حِلْمٍ فَرْدِي يَحْنُكَ عَلَى أَيِّ إِنْجَازٍ عَظِيمٍ . فَحِينَ تَصْنَعُ حِلْمَكَ الْخَاصَّ تَكُونُ قَدْ قَطَعْتَ شَوْطًا كَبِيرًا فِي إِنْجَازِهِ . وَكَلَّا أَسْهَلَ مِنَ الْمَتَوَقَّعِ . النَّظَرِيَّةُ بِاخْتِصَارٍ بِشُغْلٍ بِالْك. « ضَعْ أَحْلَامًا كَبِيرَةً ؛ لِتَصِلَ فِي النِّهَايَةِ إِلَى إِنْجَازَاتٍ أَقْلَمَنَ طُمُوحَاتِكَ وَلَكِنَّهَا فِي النِّهَايَةِ أَفْضَلُ مِنْ بَقِيَّةِ النَّاسِ . الْأَحْلَامُ الْكَبِيرَةُ قَدْ تَنْتَهِي بِإِنْجَازَاتٍ (مُتَوَسِّطَةٍ) وَلَكِنَّا الْأَحْلَامُ الْمُتَوَاضِعَةُ سَتَنْتَهِي - حَتْمًا - بِإِنْجَازَاتٍ تَافِهَةٍ . 2 2--206 النَّبِوءَةُ الْمُحَقَّقَةُ لِذَاتِهَا تَجَاهُنَا وَكَيْفِيَّةُ تَعَامُلِهِمْ مَعَنَا . فَإِنْ أَخَذْتَ - مَثَلًا - فِكْرَةَ مَسْبِقَةٍ عَنْ شَخْصٍ بِأَنَّهُ مُخَادَعٌ (أَوْ يَضْمُرُ لَكَ سُوءَ النِّيَّةِ) سَتَعَامِلُهُ عَلَى هَذَا الْأَسَاسِ وَتَتَصَرَّفُ مَعَهُ بِفُظَاظَةٍ وَحَذَرٍ (وَقَدْ لَا يَسْتَحِقُّ ذَلِكَ فِعْلًا) . وَحِينَ يَشْعُرُ هُوَ بِمَعَامَلَتِكَ هَذِهِ يَتَصَرَّفُ مَعَكَ بِنَفْسٍ افْتَرَضْتَهُ فِيهِ كَانَ صَاحِبًا (مِنْذُ الْبَدَايَةِ) . وَلَئِنْ أَصْبَحْتَ مُتَأَكِّدًا مِنْ رَأْيِكَ الْأَوَّلِ - وَجَرَّبَ هُوَ أَسْلُوبَكَ الْفِظَ مَعَهُ - يَسْتَمِرُّ تَعَامُلِي بِهَذَا الشَّكْلِ حَتَّى تَصِلَ لِنَقْطَةِ "الْعَوْدَةِ" وَمَرَحَلَةِ التَّصَادُمِ الْحَقِيقِيِّ . بِدُونِ وَعْيٍ مِنَّا . وَقَدَرْتَنَا اللَّاَوَاعِيَّةُ عَلَى تَحْقِيقِ هَذَا النَّوعِ مِنْ